قصة الحب

بين سلمان آل سعود والقرصان ترمب

"قراءة في دلالات التسول ومضامين الإساءة والابتزاز"



للشيخ

أوّاب بن حسن الحسني

صفر 1440

قصة الحب

بين سلمان آل سعود والقرصان ترمب

"قراءة في دلالات التسول ومضامين الإساءة والابتزاز"

للشيخ

أواب بن حسن الحسني

دأب المبتز المرابي "دونالد ترمب" على ما اعتاده من تتابع مسلسلات ابتزازاته وإهاناته للحاكم الصوري للنظام السعودي "سلمان بن عبد العزيز آل سعود"؛ ففي أسبوع واحد فقط؛ كرر "ترمب" تسوله وابتزازه "لسلمان آل سعود" خمس مرات دون أدنى اعتبار للأعراف الدبلوماسية والعوائد السياسية التي جرت العادة بالأخذ بها في عالم السياسة، في تعبير واضح لما تُكِنُّهُ الولايات المتحدة الأمريكية لدول "الإماء والعبيد" من قيمتها الاجتماعية ومنزلتها السياسية في نظامها العالمي الجديد.

لا يشك المتابع أن القرصان "ترمب" حَلَّابٌ وحلَّاق ماهر بجدارة، ومبتزٌ ومتسوِّل وقح، يتقن فن جلد الإماء وتعذيب العبيد دون أدنى رحمة وشفقة، كدأب أجداده الذين كانوا يسومون "الهنود الحمر" أسوأ عذاب الهون والهوان، فهو لا يرقب إلًّا ولا ذمةً لليتم والذلة السياسة و"**ملك اليمين** الدولي" التي أصابت مفرق هام نظام آل سعود، والتي أثارت الشفقة في نفوس معارضيهم وخصومهم قبل مؤيديهم ومن بايعوهم، وقد قال لي حينها صديق مخضرم (مع كوني معارضاً ألدَّ الخصامِ لآل سعود إلا أنني حزنت حقيقةً وأشفقت عليهم مما حل بهم من رجم ابن النصرانية وسيد بني الأصفر"ترمب")، فقلت له حينها: (اللوم على سلمان، ليته كان كابن اللبون؛ لا ظهرا فيركب، ولا ذات مخاض فتحلب).

أخذ صديقي ليلتها يحدثني عن دِلالات التَّكرار والمعاودة للإهانات الترمبوية، وحثني على كتابة قراءةٍ في تلك الدِلالات وما يكتنفها من معالجات نفسية لشخصية القرصان "ترمب" وسكوت إمائه من آل سعود عن ابتزاز ولي أمرهم المطاع "ترمب"، ولم تنقض دقائق الحوار مع الصديق المخضرم حتى آذنني خبرٌ عاجل بأن ثَمَّةَ ردٌ صارمٌ ومجلجلٌ صدر عن أحدِ مَن نالهم سوءِ عذاب "ترمب"، فكان ذاك هو رد "ولي العهد السعودي محمد بن سلمان"؛ الصبي المدلل والعاشق المدْمن لألعاب الفيديو والبلاي ستيشن كما يقول "مايكل وولف" في كتابه "النار والغضب".

جاء رد الصبي السعودي في لقائه مع "بلومبيرغ" على خلاف ما توقعته النخب الثقافية والتي تحسن الظن به وبهذا النظام المتهالك، فقد ظن البعض خطأً أن تَسْتَنْسِرُ البُغَاثُ بطرد السفير الأمريكي وقطعٍ للعلاقات الدبلوماسية مع أمريكا ، لكن المفاجئ لهم أن الرد كان جديرًا بالصبي المدلل على مذهب القائل:

لئن ساءني أن نلتني بمذمة **** فقد سرني أني خطرت ببالكا

فجاء رد "الصبي السعودي" بعيدا كل البعد عن عادات العرب الأبية في النصرة والانتصار للأباء والأجداد إذا مسهم طائف من الشيطان، فقال في اللقاء: (أنا أحب العمل مع ترمب ويجب تقبل المدح والنقد من الأصدقاء)، وتناسى الصبي أن الصفعة التي تلقاها والده أمام العالم كله ليست مجرد نقد ولا ذم، بل هي قهر ابن النصرانية له ولأبيه بدفع الجزية عن يد وهم صاغرون، حيث قال بملئ فيه: (عليكم الدفع، لن تستطيع يا سلمان أن تحمي طائراتك ولن تبقى دون حمايتنا أكثر من أسبوعين) !!

وكأن القوم أصيبوا بداء الشاعر أبي نواس حيث راقت له العبودية والهوان في جانب الحب وهو يقول:

وهان عليَّ اللومُ في جنب حبها **** وقولُ الأعادي إنه لخليعُ

أصمُ إذا نوديتُ باسمي وإنني **** إذا قيل لي **يا عبدَها لسميع**

من أكبر الدِلالات التي تَحْمِلُهَا توسلات "ترمب" وابتزازاته المتكررة؛ (**الانكفاء الذاتي والاقتصادي والعسكري للهيمنة الأمريكية**) في العالم بأسره، فإن المتغطرس لا يلجأ لمد اليد والصياح إلا حين يجتاحه الجوع والألم، وقد أثارت تسارع الخطى الأمريكية نحو العزلة عن "دول الإماء والعبيد" تخوف "الإماء" والرعدة المفاجئة؛ فسياسة "المعتوه" مربكة جداً ومتناقضة، يخسر فيها الأصدقاء والحلفاء كما يخسر فيها الإماء والعبيد، ويفتح الأبواب للمنافسين لملئ الفراغ وإشعال المزيد من المعارك، وقد صدق "مهاتير محمد" حينما قال: (كيف تثق برجل يغير رأيه في اليوم ثلاث مرات).

ولا ننسى أن من أكبر ما أوجب للولايات المتحدة هذا الانكفاء؛ **ما أصابها من ورطات اقتصادية وسياسية واجتماعية جرَّاءَ حربها الأطول مع الأمة المسلمة وطليعتها المجاهدة في أفغانستان وما تفرع عنهما من حركات "النهضة الإسلامية التغييرية المسلحة" في العراق واليمن والصومال ومغرب الإسلام والنيجر وغيرها من بلدان الصراع الإسلامي الأمريكي**، فغدت أمريكا متورطة في مستنقع صراع لا تحسد عليه، أتمسك قواتها على هون بأفغانستان أم تدس رأسها في التراب وتنسحب، وكلاهما أمران أحلاهما "حنظل قاتل" يدور بين خسائر بشرية ومالية متسلسلة فادحة، أو انسحاب تعلوه انهزامية مخزية فاضحة.

وقد أوضح لنا ذلك بشكل جلي الصحفي الأمريكي "بوب وودورد" في كتابه "حروب أوباما"، وبيّن مقدار ما يعيشه الساسة الأمريكيون من تخبط وتوتر وفوضى في معالجة ملف "الحرب على الأمة المسلمة وطلائعها الأبية" وتردد وقلق وارتباك في إدارة اجتماعات النخب السياسية والعسكرية والمدنية، وما تعيشه المؤسسات الأمريكية من فجوات عميقة وخلاف حاد في معالجة هذه الورطة العظمى في تأريخهم، وكان مما قاله: (لقد ختم "أوباما" أحد اجتماعاته مع قياداته العسكرية والاستخباراتية قائلا: "لقد أدركنا أننا لن نهزم الطالبان هزيمة تامة وهذا ما اتفقنا عليه جميعا")، والأدهش من ذلك ما رواه "بوب" عن عديد من الساسة والقادة الأمريكيين من تفوق الأمة المسلمة وطليعتها المجاهدة إداريا وتنظيميا في إدارة الصراع؛ حتى نقل عن أحد كبارهم قوله: (الحرب ليست هي امتلاك القوة بقدر ما هي فن إدارة القوة).

وها قد مرت على الحرب أكثر من سبعة عشر عاما؛ صرفت فيها الولايات الأمريكية ما يزيد على أربعة تريليونات دولار لوقف تقدم طلائع الأمة المسلمة المتمثلة في الإمارة الإسلامية وكتائبها المبايعة لها من كل حدب وصوب، وقدمت ما يزيد على عشرة آلاف من جيشها بين قتيل وجريح، ثم ها هي حكومة الدمية "أشرف غني" وأسياده الأمريكان لا تستطيع أرتالهم العسكرية أن تجاوز حدود "كابل" دون عقاب طالباني على الطريقة "القاعدية"، فضلا عن أن بقية الخارطة الأفغانية وبفضل من الله تعيش تحت سيطرة قوات الإمارة الإسلامية أعزها الله بعزه.

والعجب أنهم لا زالوا بعد كل هذه السنين والأعوام يبحثون ويتجادلون عن الأهداف الأساسية للحرب في أفغانستان كما يقول "بوب وودورد".

لهذا لا نجد عجبا في نفوسنا عندما يصرح المستشار للأمن القومي الأمريكي "جونز" هارباً من وطأة الفشل والهزيمة في الحرب: (ليس هدفنا هزيمة طالبان والقاعدة أو القضاء عليهما وهذا قد صار إجماعا بين قيادات المخابرات والجيش)، ويقترح "جيتس" (استخدام كلمة "إضعاف" طالبان بدلا من كلمة "هزيمة" طالبان)، وأضاف قائلا: (لأن هزيمة طالبان مستحيلة)، هكذا يقول "روبرت جيتس" لرئيسه بكل وضوح وبساطة وهو وزير الدفاع الأمريكي، وقد وافقه على ذلك "ليون بانيتا" وهو مدير "المخابرات المركزية الأمريكية !!؟

فالمقصود إذا أنه لم يعد أحد في "البيت الأبيض" و"البنتاجون" يتحدث عن القضاء عن "الطالبان والقاعدة" أو إزالتها أو إفنائها، واعترف الجميع ضمنيا بأن ذلك أمر واقع لابد من التعامل معه...

لقد أدرك "جونز" الحقيقة المرة التي أخفاها "بوش الإبن" عنهم وهي أن الصراع مع "الطالبان والقاعدة" صراع عميق جدا لكونه ليس صراعا وحربا على "الإرهاب"، ولكنه في الحقيقة "صراع حضارات وأديان" مع الأمة المسلمة عامة؛ كما يقول المستشرق الهالك "لونارد لويس" ومن قبله "هنتجتون"، ولهذا صرح "جونز" بعد وعيه بأصالة الحرب بأنه: (**إذا لم تنجح أمريكا في أفغانستان فإن المنظمات الغربية مثل حلف الناتو والاتحاد الأوربي والأمم المتحدة قد ترمى في مزبلة التأريخ**)، وهذا عين ما يتفق مع الوعد الإلهي للمؤمنين، وقوله تعالى: (وإن جندنا لهم الغالبون) ..

وأدرك أيضا "ديفيد بترايوس" قائد القوات الأمريكية سابقا (أن هذه الحرب هي من نوع القتال الذي يطول ويستمر طوال حياة أمريكا) ولهذا لخص لنا ورطة المستنقع الأفغاني بقوله: (زيادة عدد القوات ليست ضمانة للنجاح في أفغانستان، لكن عدم إرسال المزيد من القوات يعني حتما خسارة الحرب، وأن استيلاء "طالبان" على الحكم سيحدث بسرعة فائقة بمجرد الانسحاب الأمريكي).

ولهذا فمنذ أن نشأ الرأي العام الأمريكي المطالب بالانسحاب من أفغانستان والعراق، والانكفاء الذاتي والعزلة خلف مياه المحيط بالتركيز على القضايا الداخلية الأمريكية؛ أصبح كل رئيس منتخب يَعِدُ شعبه بتحقيق هذا الهدف "الاستراتيجي الهام" في زعمهم.

ومن خلال السبر والنظر التأريخي لأمريكا نجد أنهم بعد كل تدخل مباشر لهم في الخارج، يُعْقِبُونَ ذلك بسنواتٍ من الانكفاء الذاتي والتركيز على سياساتهم الداخلية وأزماتهم المتجددة، وقد ظهر ذلك واضحا بعد الحرب العالمية الثانية وبعد حرب فيتنام، وهو ما نجده اليوم جليا مفسرا بعد مصير حربهم مع الأمة الإسلامية وطليعتها المجاهدة، فساسة القوم اليوم يطالبون من يسمونهم "الإرهابيين" بالحوار، وأصبح القعود على مائدة التفاوض فريضة الواقع اليوم عند من كان الكبر والغطرسة تعمي أبصارهم السياسية البالغة الضيق في إدارة الصراع العالمي ضد ما يسمونه "الإرهاب"، وأصبح ما كان ممتنعا من تقديم التنازلات "للإرهابيين" هو الحل عند بعض كبار ساستهم، حتى قال "جوناثان باول" أحد كبار المستشارين للعلج "توني بلير" في كتابه "الحوار مع الجماعات المسلحة السبيل إلى إنهاء الصراعات في العالم" والذي أهداه "إلى ضحايا الإرهاب متمنيا أن يرى ضحايا أقل في المستقبل إذا اتعظ الساسة بدروس الماضي" كما في أول صفحة من

مقدمة كتابه، قال "جوناثان" بمنطق متماسك: (عندما يتعلق الأمر بالإرهاب؛ يبدو أن الحكومات تعاني من فقدان جماعي للذاكرة، فكل التجارب التأريخية تخبرنا بأنه لا يمكن أن يكون هناك حل عسكري بحت لمشكلة سياسية).

وقد دعى الكاتب البريطاني أن يستفيد الساسة الأغبياء من دروس التأريخ لا سيما التجربة الأفغانية معبرا عن قناعته التامة بصحة نهج التفاوض، وكان مما قاله: (قد تنجح بعض الدول في القضاء على المسلحين من خلال استخدام القوة المفرطة، إلا أن ذلك لا يحل الصراع بل يؤجله).

ويأتي أيضا الانكفاء الأمريكي العسكري الحالي في سوريا مؤذنا باشتعال حرب طاحنة مع اليهود وأعدائهم من المسلمين لكون بقاء الحركات الإسلامية المسلحة تهديدا استراتيجيا على ربيبة أمريكا "إسرائيل"، كما أن قرار "ترمب" بإتمام "صفقة القرن" ونقل سفارته إلى القدس وإعلانها عاصمة لإسرائيل قد أبان حقيقة الدور الأمريكي المزعوم كوسيط في الصراع الإسلامي الصهيوني، ووضع الحلفاء والعبيد جميعا في حرج كبير مَفْتَعَل؛ وتهديد كبير بزعزعة استقرار "دول الإماء والعبيد" وشرعيتهم المزعومة.

واليوم كما نرى نجد أن أمريكا تعاني من عزلة وانكفاء كبيرين، وانعدام ثقة بسياساتها وقدرتها على رسم معالم سياسية واضحة، مما دفع حلفائها وعبيدها إلى عدم الانقياد لدورها القيادي العالمي المفترض، فرأينا كيف يدعو رئيس مجلس الاتحاد الأوربي الدول الأوروبية إلى الاعتماد على الذات والتخلي عن الخضوع للغطرسة الأمريكية، كما دعى غيره إلى إيجاد بدائل عسكرية وأمنية بديلة عن "الناتو".

كما نجد أيضا أن السياسة الخارجية الأمريكية لا تكاد اليوم تَذْكُرُ "سوريا" كما كانت تذكرها بالأمس الغابر، وأصبحت العيون الأمريكية الخارجية لا ترى بسوريا سوى مجرد كونها أزمة إنسانية لا تحتاج منها سوى المساعدات الإنسانية فحسب، بل صرح المعتوه ترمب بكلام يبعث على السخرية حيث صرح أنه علم بأمر إدلب من سيدة في لقاء جماهيري، وما يجري بسوريا الأن سيجري قريبا في سائر البلاد العربية والإسلامية مما سيقابله بكل تأكيد صعود للقوى الدولية والإقليمية الطامحة للخوض في سيادة القرار بالمنطقة، وهذا ما تفسره التحركات العَجْلَى الروسية والإيرانية الرافضية في شتى دول "الربيع العربي" كما يسمونه.

لهذا وَجَبَ على المجاهدين أن يَجِدُّوا ويجتهدوا ويصابروا فيما يرونه من معالم الانكفاء الأمريكي الكبير، وأن يجدوا فرصة استراتيجية لأداء دورهم المنوط بهم في إنزال مراد الله في أعدائه، والاستعداد لمرحلة الوراثة الربانية، والقيام بأعباء مواصلة الجهاد وقيادة الأمة لعزها ونصرها الموعود ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

كذلك ينبغي أن يعزز المجاهدون من تفاؤلهم بالنجاح، وليعلموا أن الحروب الأمريكية ليست بأبدية، وأن الانكفاء السياسي والدبلوماسي والعزلة الاقتصادية الأمريكية المتسارعة والواقعة حاليا؛ هي مقدمة حتمية للانكفاء العسكري القادم، وأن هذه سياسة متبعة لهم سيتخذونها بقصد في المرحلة القريبة لحاجتهم الأكيدة لها، وهذا ما علمناه التأريخ، بل إن بوادر العزلة والانكفاء أضحت جلية واضحة، وقد قررت الدولة الأمريكية العميقة اتخاذها والعمل بذلك منذ عهد "أوباما"، وبرزت بوادر الانكفاء منذ ظهور العلامات الأولى على هزائم ثورات "الربيع العربي" وانحلال عقد "الإماء والعبيد" للعم "سام"، حتى جاء دور "المحافظين الجدد" بقيادة المعتوه "ترمب" كما تصفه بذلك مساعدته المطرودة "أوماروسا نيومان" والتي وصفها القرصان بـ"الكلبة المسعورة".

ولا يشك المراقب والمحلل أن أمريكا ماضية بتسارع تدريجي في الانكفاء، وهذا ما تؤكده لنا منجزات قذافي أمريكا "ترمب" بالانسحاب عن عدد من الاتفاقيات الدولية منذ فوزه بترشحه للرئاسة لا سيما ما يتعلق بالمجال العسكري والتجاري والمناخي.

وسيكون لهذا الانكفاء التدريجي للسطوة الأمريكية عن المنطقة تشتت وارتباك، وحيرة وتفرق، وتخبط سياسي لدول الإماء والعبيد، كما هو حاصل اليوم بين بعض دول الإماء "قطر" و"السعودية" و"تركيا"، ولهذا رأينا بالأمس وسنرى غدا مزيداً من الإباق وهروب الإماء من القطب الأمريكي إلى المحور الروسي من خلال فتح العلاقات وإقامة الصفقات والاتفاقيات التجارية والعسكرية، ومن ثم سنرى تحولات إقليمية لن تنتهي إلا بسقوط "دول الإماء" أو تحول عقد "ملكية اليمين" لقوى الإسلام الجديدة الصاعدة.

كما لا ننسى أن أمريكا خسرت كثيرا في علاقاتها الاقتصادية مع حلفائها، فعلى سبيل الذكر نجد أنها خسرت في ميزانها التجاري مع كوريا الجنوبية بفارق خمسة عشر مليار دولار من مصروفات الدعم والحماية العسكرية كما يقول "بوب وودورد" في كتابه الحديث "الخوف".

وها هي اليوم المحكمة الأمريكية العليا تنوي إصدار قرار يقضي بمصادرة الأموال السعودية المودعة في البنوك الأمريكية تعويضا لضحايا أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتحقيقا لقانون "جاستا" بعدما ذكر " صبي آل سعود المدلل محمد بن سلمان" أنه لن يدفع شيئا مقابل أمن والده.

والحقيقة التي يجب على المجاهدين أن يدركوها: أن السعودية حيث "تدفع الجزية طوعا أو كرها" "بالتي هي أخشن" مقابل الحماية الأمريكية لها، إنما هي في المقام الأول الحماية من "المجاهدين" ومن "شعبها الأبي" المريد للتغيير الشامل والكامل، وليس فقط من إيران كما صرح المعتوه "ترمب" حينما يقول: (نحن نحمي السعودية من إيران، ولولانا لأخذت إيران المنطقة في اثني عشر دقيقة). ..

ومن دلالات تهديد "ترمب" برفع الحماية الأمريكية عن إمائه "السعوديين"؛ إعلان أمريكي فاضح وإقرار مخزي للإمبريالية الغربية بحقيقة لطالما تجاهلتها أنظمة "الإماء" وهي: أن الحركة الإسلامية المسلحة قادرة على حسم الصراع ضد "أنظمة محميات النصارى" في أسبوعين فقط، وحينها سنرى ما رأيناه سابقا قبل أعوام قليلة زمن الثورات العربية التي اجتاحت المنطقة في أسبوعين، كيف أن أمريكا كانت تشير لإمائها في تصريحاتها السياسية بما مفاده: (العين بصيرة واليد قصيرة فدبروا أموركم)، ويومها بدا للجميع صدق الحقيقة القرآنية التي لم يتنبه أكثر الناس لها؛ وهي قاعدة بيت العنكبوت وسُلْطَةُ الذباب حيث يقول تعالى: (ضعف الطالب والمطلوب)، فأمريكا في الحقيقة ضعيفة جدا تجاه الشعوب الإسلامية، بل "ترمب" بنفسه بحاجة للحماية من "لجنة مولر" ومن "الصحافة" المناوئة، و"الجمعيات الحقوقية" التي تطارده وتمقته لحماقاته وجنونه الذي لا حد له، وقد تكشف لنا قادم الأيام وقابلها عن أن السيد القاسي؛ "حلَّاب الإماء وقاهر العبيد دونالد ترمب" هو بنفسه واقع تحت السيطرة والحماية لأجهزة الاستخبارات الروسية منذ عام (2012) لأسباب اقتصادية ونسائية إباحية عياذا بالله.

أخيرا فإننا كما دعونا أهل الجهاد بالقيام بوظائفهم التي انتهضوا لها، فإننا ندعو سائر المعارضين لدول "الإماء" أن لا يعولوا كثيرا على الدول العلمانية السائرة في فلك "حلف الناتو" وأشباهه، وأن يعودوا لربهم جل جلاله ويتمسكوا بدينهم ويعتزوا به، وأن يعولوا على شعوبهم الإسلامية التي هي قاعدة الأمة في كل الأزمان، وأن يعتبروا بما حلَّ مؤخرا بعدد من المعارضين ممن تسلَّح بالقلم السلمي فقط ونسي الحديد والسيف، فالطغيان لا دين له ولا حدود، ولا علاج للاستبداد

والطغيان إلا حرارة السيف، والغر من يقابل توحش الطغيان بقلم أعزل فقط ثم يمشي برجليه طائعا منتحرا إلى أوكار الغدر وبيوت الإفك ومصانع الخيانة "سفارات آل سعود".

كما ننذر ونحذر "دول الإماء والعبيد" التي تمتعت كثيرا بالمظلة السياسية الغربية، وفرحت زمنا طويلا بالحماية العسكرية والأمنية الأمريكية؛ بأن الوقت قد أزف بزوال ما تمتعوا به آنفاً، فليفقهوا ذلك قبل أن تأتيهم عُبُوسَةُ النذير، فإن سيدهم الأمريكي سينكفئ قريبا على أزماته الخارجية وانقساماته وصراعاته الداخلية، وليعلموا أن أمريكا اليوم غير أمريكا الأمس، وأن ارتماءهم في أحضان "قذافي أمريكا" بات محرجا جدا له ولدولته العميقة التي لم تعد تمتلك الإرادة والقوة والقدرة العسكرية والاقتصادية على الاستمرار بمعاهدات الحماية والدفاع عنهم في وضعها الطارئ عليها حضاريا واقتصاديا وعسكريا، فليبحثوا إذاً عن أسياد جدد لا يمدون يداً ليدٍ، ومواطئ قدم لهم في العالم الجديد القادم، أو ليعتزوا بالإسلام، فإنهم لن يجدوا بغير الإسلام وأهله عزًا وسيادة، وخيرٌ لأحدهم أن يكون راعيا لإبل المسلمين من رعي خنازير النصارى، ولا نظنهم فاعلون، وعليه فليتحسسوا أعناقهم فسيف الحق يقترب منها وبالله نتأيد ونتوكل، وعليه المعتمد والمعوَّل، والحمد لله رب العالمين.